رمضان

شهر الإرادة والكرم

جمع وترتيب

من خطب ومحاضرات فضيلة الشيخ

أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان

حفظه الله تعالى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

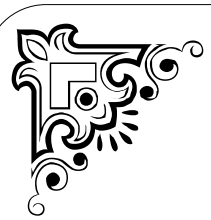

جُمْلَةٌ مِنْ نِعَمِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي رَمَضَانَ

«فَاتَّقُوا اللهَ -أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ-، وَاشْكُرُوهُ عَلَىٰ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ نِعَمٍ وَافِرَةٍ وَآلَاءٍ سَابِغَةٍ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ -شَهْرِ رَمَضَانَ-؛ فَفِيهِ أَنْزَلَ اللهُ كِتَابَهُ الْمُبِينَ؛ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَنُورًا لِلْمُسْتَضِيئِينَ، وَهُدًىٰ لِلْمُتَّقِينَ، وَعِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ، وَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ.

﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود: ١].

﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت: ٤٢].

فِيهِ خَبَرُ مَا قَبْلَكُمْ، وَنَبَأُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ نَجَا، وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَىٰ مِنْهُ اهْتَدَىٰ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ وَقَعَ فِي الْهَلَاكِ وَالرَّدَىٰ، فَبُؤْسًا لِلْمُعْرِضِينَ الْهَالِكِينَ.

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ أَنْعَمَ اللهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ بِفَرْضِ الصِّيَامِ، وَجَعَلَهُ أَحَدَ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ؛ لِتَسْتَكْمِلَ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنَ الْفَضَائِلِ مَا حَصَلَ لِغَيْرِهَا، وَلِيَتِمَّ لَهَا بِذَلِكَ تَقْوَىٰ اللهِ، وَلِيَحْصُلَ لِمَنْ صَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا مَغْفِرَةُ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ.

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ أَنْعَمَ اللهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ بِمَشْرُوعِيَّةِ الْقِيَامِ؛ لِتَعْمُرَ أَوْقَاتَهُ لَيْلًا وَنَهَارًا بِطَاعَةِ الْمَلِيكِ الْعَلَّامِ، «**فَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(١)، وَ«**مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّىٰ يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ**»(٢).

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ أَنْعَمَ اللهُ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِفَضِيلَةِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، وَ«**مَنْ قَامَهَا إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(٣)»(٤).

وَطَاعَتُهُ -تَعَالَىٰ- تُورِثُ مَحَبَّتَهُ وَمُرَاقَبَتَهُ فِي الْخَلَوَاتِ وَالْجَلَوَاتِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ هِيَ الَّتِي تُنَوِّرُ الْوَجْهَ، وَتَشْرَحُ الصَّدْرَ، وَتُحْيِي الْقَلْبَ، وَتُطَيِّبُ الْحَيَاةَ عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ، لَا مَحَبَّةَ الصُّوَرِ الْمُحَرَّمَةِ، وَإِذَا بُلِيَتِ السَّرَائِرُ يَوْمَ اللِّقَاءِ كَانَتْ سَرِيرَةُ صَاحِبِهَا مِنْ خَيْرِ سَرَائِرِ الْعِبَادِ، كَمَا قِيلَ:

سَيَبْقَىٰ لَكُمْ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةُ حُبٍّ يَوْمَ تُبْلَىٰ السَّرَائِرُ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو داود (١٣٧٥)، والترمذي (٨٠٦)، والنسائي (١٣٦٤)، وابن ماجه (١٣٢٧)، وأحمد (٢١٤١٩)، وصححه الألباني في «صحيح سنن النسائي» (١٣٦٣)، من حديث أبي ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٣٥)، ومسلم (٧٦٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) «الضياء اللامع من الخطب الجوامع» (٢/ ١٦٧-١٦٨).

وَكُلُّ مَحَبَّةٍ لِغَيْرِ اللهِ فَهِيَ عَذَابٌ عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَحَسْرَةٌ عَلَيْهِ إِلَّا مَحَبَّتَهُ وَمَحَبَّةَ مَا يَدْعُو إِلَىٰ مَحَبَّتِهِ، وَيُعِينُ عَلَىٰ مَرْضَاتِهِ وَطَاعَتِهِ، فَهَذِهِ هِيَ الَّتِي تَبْقَىٰ فِي الْقَلْبِ يَوْمَ تُبْلَىٰ السَّرَائِرُ.

فَحَقِيقٌ بِمَنِ اتَّقَىٰ اللهَ وَخَافَ نَكَالَهُ أَنْ يُصْلِحَ سَرِيرَتَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ تُنْسَفُ فِيهِ الْجِبَالُ، وَتَتَرَادِفُ فِيهِ الْأَهْوَالُ، وَتَشْهَدُ فِيهِ الْجَوَارِحُ وَالْأَوْصَالُ، وَتُبْلَىٰ فِيهِ السَّرَائِرُ، وَتَظْهَرُ فِيهِ الضَّمَائِرُ، وَيَصِيرُ الْبَاطِلُ فِيهِ ظَاهِرًا، وَالسِّرُّ عَلَانِيَةً، وَالْمَسْتُورُ مَكْشُوفًا، وَالْمَجْهُولُ مَعْرُوفًا.

وَيُحَصَّلُ وَيَبْدُو مَا فِي الصُّدُورِ، كَمَا يُبَعْثَرُ وَيُخْرَجُ مَا فِي الْقُبُورِ، وَتَجْرِي أَحْكَامُ الرَّبِّ -تَعَالَىٰ- هُنَالِكَ عَلَىٰ الْقُصُودِ وَالنِّيَّاتِ، كَمَا جَرَتْ أَحْكَامُهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ عَلَىٰ ظَوَاهِرِ الْأَقْوَالِ وَالْحَرَكَاتِ، يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ بِمَا فِي قُلُوبِ أَصْحَابِهَا مِنَ النَّصِيحَةِ للهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْبِرِّ وَالصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ لِلْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ بِمَا فِي قُلُوبِ أَصْحَابِهَا مِنَ الْخَدِيعَةِ وَالْغِشِّ وَالْكَذِبِ وَالْمَكْرِ وَالِاحْتِيَالِ، هُنَالِكَ يَعْلَمُ الْمُخَادِعُونَ أَنَّهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ كَانُوا يَخْدَعُونَ، وَبِدِينِهِمْ كَانُوا يَتَلَاعَبُونَ، وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ.

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا كَرِهَ اللهُ مِنْكَ شَيْئًا فَلَا تَفْعَلْهُ إِذَا خَلَوْتَ**»(١). أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

---

(١) أخرجه ابن حبان (٤٠٣)، والضياء في «الأحاديث المختارة» (١٣٩٣)، وحسنه لغيره الألباني في «السلسلة الصحيحة (١٠٥٥)، من حديث أسامة بن شَرِيك ﷺ.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: «أَوْصِنِي».

قَالَ: «**أُوصِيكَ أَنْ تَسْتَحِيَ اللهَ ﷻ كَمَا تَسْتَحِي رَجُلًا صَالِحًا مِنْ قَوْمِكَ**»(١).

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الزُّهْدِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.(*).

❀❀❀

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (٢٤٨)، وابن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٨٢٦)، وجوَّد إسناده الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧٤١)، من حديث سعيد بن يزيد أبو سلمة رضي الله عنه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «رَمَضَانُ شَهْرُ الْجِدِّ وَالْعَمَلِ وَالِانْتِصَارَاتِ» - الْجُمُعَةُ ١٤ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٤٣هـ| ١٥-٤-٢٠٢٢م.

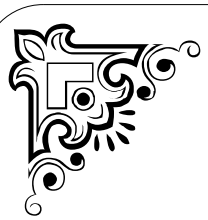

جُمْلَةٌ مِنْ فَضَائِلِ شَهْرِ رَمَضَانَ

إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ لَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْفَضَائِلِ، مِنْهَا:

* **أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

* وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَىٰ صِحَّتِهِ: «**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ؛ بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**»(١).

* وَقَالَ ﷺ: «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ**»(٢). رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ.

* وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»(٣) مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٤٠)، ومسلم (١١٥٣)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٤٥)، وحسنه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٣٥٤٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

* وَرَوَىٰ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»(١).

* وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ؛ إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ؛ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ؛ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، فَيُشَفَّعَانِ**»(٢).

شَهْرُ رَمَضَانَ جَعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَهُ كَثِيرًا مِنَ الْفَضَائِلِ، وَقَدْ مَيَّزَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَنِ الشُّهُورِ بِأَنْ أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ، وَجَعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِيهِ لَيْلَةً هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِيهَا الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ.

❀❀❀

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد (٦٦٢٦)، وابن المبارك في «الزهد» (٢/ ١١٤)، والطبراني (١٤/ ٧٢) (١٤٦٧٢)، والحاكم (٢٠٣٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٨٨٢).

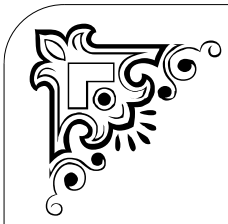

فَوَائِدُ الصِّيَامِ وَمَقَاصِدُهُ

وَقَدْ فَرَضَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَجَعَلَ لِلصِّيَامِ فَوَائِدَ عَظِيمَةً، وَمُمَيِّزَاتٍ جَزِيلَةً، يَنَالُ الْمُسْلِمُ -بِإِذْنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- إِذَا مَا أَتَىٰ بِهَا الرِّضْوَانَ عِنْدَ اللهِ، مِنْ ذَلِكَ:

* **بُلُوغُ التَّقْوَىٰ، قَالَ رَبُّنَا** جَلَّ وَعَلَا: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣**﴾ [البقرة: ١٨٣].

فَتَحْصِيلُ التَّقْوَىٰ الْغَايَةُ مِنْ فَرْضِ الصِّيَامِ.

وَالتَّقْوَىٰ فِي أَخْصَرِ تَعْرِيفَاتِهَا: «فِعْلُ الْمَأْمُورَاتِ، وَاجْتِنَابُ الْمَنْهِيَّاتِ».

فَمَنْ فَعَلَ مَا أُمِرَ بِهِ، وَاجْتَنَبَ مَا نُهِيَ عَنْهُ؛ فَهُوَ الْمُتَّقِي حَقًّا.

وَ«هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْمَحْبُوبَاتِ، مَعَ تَرْكِ الْمَنْهِيَّاتِ».

فَمَنْ لَمْ يَتَّقِ اللهَ فِي رَمَضَانَ، وَلَمْ يَتَغَيَّرْ سُلُوكُهُ إِلَىٰ مَا يُحِبُّهُ اللهُ، وَأَكَبَّ عَلَىٰ فِعْلِ الْمُحَرَّمَاتِ وَهُوَ صَائِمٌ؛ فَهَذَا يَتَحَقَّقُ فِيهِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ**

مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ»(١).

*** إِذَا أَخَذَ الْإِنْسَانُ بِهَذَا الْفَرْضِ الْعَظِيمِ -كَمَا يُحِبُّ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ-؛ حَقَّقَ أَصْلًا مِنْ أُصُولِ الدِّينِ، وَأَتَىٰ بِرُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ.**

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**»(٢). وَالْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

***الْإِنْسَانُ إِذَا صَامَ صِيَامًا صَحِيحًا؛ تَقَرَّبَ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ.**

مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا الرَّسُولُ ﷺ: كَقَوْلِ الزُّورِ، وَالْعَمَلِ بِهِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»(٣): «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ؛ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**».

وَالْإِنْسَانُ يَدَعُ الْمُحَرَّمَاتِ؛ لِعَارِضِ الصَّوْمِ، فَهِيَ مُحَرَّمَةٌ تَحْرِيمًا عَارِضًا، وَهِيَ مَا أَحَلَّ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

---

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرىٰ» (٣٢٤٩)، وابن ماجه (١٦٩٠) واللفظ لهما، وأحمد (٩٦٨٣)، وحسنه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١٣٨٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري (١٩٠٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وَالشَّهْوَةِ الَّتِي أَحَلَّهَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَيَتْرُكُ الشَّهَوَاتِ؛ كَالْجِمَاعِ وَدَوَاعِيهِ، وَالنَّظَرِ وَالِاسْتِمْتَاعِ بِالْمُحَرَّمَاتِ.

وَعَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يُرَاقِبَ ذَلِكَ فِي الْوَسَائِلِ الَّتِي جَدَّتْ فِي الْحَيَاةِ الْمُعَاصِرَةِ؛ كَالْهَاتِفِ النَّقَّالِ، وَكَمَا يَكُونُ فِي الْمِذْيَاعِ، وَفِي التِّلْفَازِ، وَفِي الشَّبَكَةِ الْعَنْكَبُوتِيَّةِ الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا كَثِيرٌ مِنَ الْخَلْقِ، يُكِبُّونَ عَلَيْهَا كَمَا يُكِبُّ الْعَابِدُ عَلَىٰ صَنَمِهِ!!

وَهِيَ تَأْخُذُ مِنْهُمْ تَقْوَاهُمْ، وَتَسْتَلِبُ مِنْهُمْ إِيمَانَهُمْ، وَتُعَلِّمُهُمُ الْكَذِبَ، وَالنِّفَاقَ، وَالْخِدَاعَ.

فَعَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَىٰ أَمْثَالِ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي جَدَّتْ؛ فَإِنَّهَا -بِلَا شَكٍّ- تُؤَثِّرُ فِي حَيَاتِهِ؛ فَضْلًا عَنْ تَأْثِيرِهَا فِي صِيَامِهِ.

*** وَالنَّاسُ إِذَا صَامُوا الشَّهْرَ؛ اجْتَمَعُوا جَمِيعًا كَأُمَّةٍ وَاحِدَةٍ يَأْكُلُونَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَيَصُومُونَ مُمْسِكِينَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ.**

*** وَيَشْعُرُ الْغَنِيُّ بِنِعْمَةِ اللهِ، فَيَعْطِفُ عَلَىٰ الْفَقِيرِ.**

*** وَيُقَلِّلُ مِنْ مَزَالِقِ وَوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَجْرِي مِنِ ابْنِ آدَمَ مَجْرَىٰ الدَّمِ**، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

وَفِي الصِّيَامِ الَّذِي يَأْتِي بِهِ الْإِنْسَانُ كَمَا يُحِبُّهُ اللهُ فَضْلٌ عَظِيمٌ، مِنْ ذَلِكَ:

***** أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَ عَنْ رَبِّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُ قَالَ: «**كُلُّ عَمَلِ آبْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا**

الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»(١)؛ لِأَنَّ الصِّيَامَ نِيَّةٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ؛ حَتَّىٰ إِنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا: إِنَّ الصَّوْمَ لَهُ رُكْنٌ وَاحِدٌ وَهُوَ النِّيَّةُ -نِيَّةُ الْإِمْسَاكِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالشَّهْوَةِ مِنَ الْفَجْرِ الصَّادِقِ إِلَىٰ غُرُوبِ الشَّمْسِ-.

وَقَرَّرَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَصِيرُ مُفْطِرًا بِعَزْمِهِ عَلَىٰ فَسْخِ نِيَّتِهِ، فَإِذَا عَزَمَ الْفَسْخَ وَإِنْ لَمْ يَتَنَاوَلْ شَيْئًا مِنْ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ، وَلَمْ يَأْتِ شَيْئًا مِمَّا يُفْطِرُ بِهِ الصَّائِمُ؛ فَهُوَ مُفْطِرٌ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ شَيْءٌ.

وَالصِّيَامُ لَا رِيَاءَ فِيهِ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: «الصَّوْمُ لَا رِيَاءَ فِيهِ».

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «جَمِيعُ الْعِبَادَاتِ تَظْهَرُ بِفِعْلِهَا، وَقَلَّ أَنْ يَسْلَمَ مَا يَظْهَرُ مِنْ شَوْبٍ يَشُوبُهُ، وَمِنْ شَيْءٍ يُفْسِدُهُ بِخِلَافِ الصَّوْمِ».

بَلْ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ السَّلَفِ كَانُوا يُخْفُونَ الصَّوْمَ عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ صَامَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَا يَعْلَمُ أَهْلُهُ بِصِيَامِهِ، كَانَ يَأْخُذُ الطَّعَامَ مُصْبِحًا وَهُوَ يَعْمَلُ فِي السُّوقِ، فَإِذَا كَانَ بِظَاهِرِ الْبَيْتِ تَصَدَّقَ بِطَعَامِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ يَكُونُ فِي السُّوقِ مُمْسِكًا، فَإِذَا أَرَادَ عَارِفُوهُ أَنْ يُقَدِّمُوا إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ؛ امْتَنَعَ، يَظُنُّونَ أَنَّهُ إِنَّمَا يُؤَخِّرُ ذَلِكَ حَتَّىٰ يَعُودَ إِلَىٰ بَيْتِهِ.

فَهَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ لَا يَعْلَمُونَ عَنْ صِيَامِهِ شَيْئًا، حَتَّىٰ قَضَىٰ وَمَضَىٰ رَاشِدًا حَمِيدًا.

---

(١) تقدم تخريجه.

وَشَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرُ الصَّوْمِ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، فَفِي رَمَضَانَ صَبْرٌ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَالْمَلَذَّاتِ، وَعَلَىٰ قَدْرِ الصَّبْرِ يَأْتِي الْأَجْرُ مِنَ اللهِ جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾ [الزمر: ١٠].

وَتَأْتِي مَغْفِرَةُ اللهِ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ لِلصَّائِمِينَ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَىٰ الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَىٰ رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ**»(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَالصَّوْمُ يَمْنَعُ مِنْ غِشْيَانِ الرَّذَائِلِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ** - وَالْجُنَّةُ: الْوِقَايَةُ- **فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ؛ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ** -مَرَّتَيْنِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَىٰ صِحَّتِهِ-»(٢).

إِنَّ اللهَ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ جَعَلَ لِلْعِبَادَاتِ مَقَاصِدَ، وَبَيَّنَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَنَا بَعْضَ تِلْكَ الْمَقَاصِدِ، وَالْإِنْسَانُ عِنْدَمَا يَأْتِي بِالْعِبَادَةِ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ يَأْتِي بِهَا مُمْتَثِلًا، مُحْتَسِبًا الْمَشَقَّةَ الَّتِي يُلَاقِيهَا وَالْعَنَتَ، كَمَا يَكُونُ فِي الصِّيَامِ إِذَا أَتَىٰ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ؛ فَعَلَىٰ الظَّمَأِ وَشِدَّةِ الْعَطَشِ، وَعَلَىٰ الْمُعَانَاةِ فِيهِ، عَلَىٰ قَدْرِ ذَلِكَ يَكُونُ الْأَجْرُ مِنَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

هَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي بَيَّنَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَنَا مَا فِيهَا مِنَ الْمَقَاصِدِ، عَلِمْنَا

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مِنْهَا مَا عَلِمْنَا، وَوَرَاءَ ذَلِكَ أَنَّنَا نَتَعَبَّدُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ بِالْإِتْيَانِ بِهَا؛ لِأَنَّ الْعِبَادَاتِ غَيْرُ مَعْلُومَةِ الْمَعْنَىٰ، بِمَعْنَىٰ أَنَّنَا نَتَعَبَّدُ بِهَا للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَا نَبْحَثُ عَنِ الْعِلَلِ.

لَا نَقُولُ: لِمَ فَرَضَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَيْنَا الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ خَمْسًا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؟ لِمَ لَمْ تَكُنْ زِيَادَةً عَنْ ذَلِكَ أَوْ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ؟ وَكَذَلِكَ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ عَدَدِ تِلْكَ الْفَرَائِضِ الَّتِي فَرَضَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تِلْكَ الْأُمُورِ الَّتِي نَتَعَبَّدُ بِهَا للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَلِذَلِكَ لَمَّا سَأَلَتِ الْمَرْأَةُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ الْمَرْأَةِ تَقْضِي الصِّيَامَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ -تَعْنِي مَا يُصِيبُهَا مِنَ الْحَيْضِ- فَإِذَا كَانَ بَعْدَ رَمَضَانَ قَضَتِ الصِّيَامَ وَلَمْ تَقْضِ الصَّلَاةَ؟

فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مُسْتَنْكِرَةً: «أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ -يَعْنِي هَلْ أَنْتِ مِنَ الْخَوَارِجِ-؟»

فَقَالَتْ: لَا، وَلَكِنِّي أَسْأَلُ.

فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «كَانَ ذَلِكَ يُصِيبُنَا عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصِّيَامِ، وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ»(١).

فَالْحِكْمَةُ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فَرَضَ ذَلِكَ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢١)، ومسلم (٣٣٥).

وَعَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَغْيِيرِ سُلُوكِهِ إِذَا أَخَذَ بِالْعِبَادَاتِ الْمَفْرُوضَةِ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ جَعَلَ الصَّلَاةَ نَاهِيَةً عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مُصَلِّيًا لَا يَنْتَهِي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، وَلَا يَتَحَصَّلُ عَلَىٰ ثَمَرَةِ الصَّلَاةِ؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَّهِمَ صَلَاتَهُ.

الصِّيَامُ يُحَصِّلُ بِهِ الْمَرْءُ التَّقْوَىٰ، وَيَجْعَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ وِقَايَةً وَحِجَابًا، فَإِذَا لَمْ يَتَغَيَّرْ سُلُوكُ الصَّائِمِ؛ فَمَا صَامَ ،كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ**»(١).

«**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ؛ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»(٢).

إِنَّمَا يُعَذِّبُ نَفْسَهُ!!

فَعَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَغْيِيرِ سُلُوكِهِ، وَعَلَىٰ الْمَرْءِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْإِتْيَانِ بِالْعِبَادَةِ عَلَىٰ الْوَجْهِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَعَلَيْنَا أَنْ نُفَتِّشَ فِي قُلُوبِنَا، فَهَذَا هُوَ الْمَقْصِدُ الْأَعْظَمُ.

عَلَىٰ الْمَرْءِ أَنْ يَبْحَثَ عَنِ الْآفَاتِ الَّتِي تُمَازِجُ الْقُلُوبَ وَتُخَالِطُ الْأَرْوَاحَ، حَتَّىٰ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ مِنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ الْعَمَلَ مَهْمَا كَثُرَ مَعَ هَذَا الشَّوْبِ لَا يُتَقَبَّلُ

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

عِنْدَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَمَلُ إِذَا كَانَ يَسِيرًا بِإِخْلَاصٍ وَصِدْقٍ؛ تَقَبَّلَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة: ٢٧].(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَة: «مِنْ مَقَاصِدِ الصِّيَامِ» - الِاثْنَيْنِ ١ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٢هـ| ١-٨-٢٠١١م.

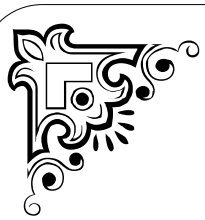

رَمَضَانُ شَهْرُ الْإِرَادَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ

إِنَّ رُوحَ الْجِهَادِ تَسْمُو فِي رَمَضَانَ بِسُمُوِّ رُوحِ الْمُجَاهَدَةِ فِيهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ جِهَادَ النَّفْسِ هُوَ مُقَدِّمَةُ كُلِّ جِهَادٍ صَحِيحٍ؛ فَالْأَمْرُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ**»(١). أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَقَدْ لَا يَرَىٰ الْبَعْضُ عَلَاقَةً وَطِيدَةً بَيْنَ مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَبَيْنَ الِاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ، وَلَكِنَّ الْحَدِيثَ -الَّذِي مَرَّ- يُوَضِّحُ تِلْكَ الْعَلَاقَةَ، «**الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ**».

فَالِاجْتِهَادُ فِي الطَّاعَاتِ كُلِّهَا -وَمِنْهَا الصِّيَامُ- يَبْنِي شَخْصِيَّةً خَاصَّةً جَادَّةً فِي مَلَامِحِهَا، صَادِقَةً فِي تَوَجُّهِهَا، وَهَذَا مَا نَرْجُو أَنْ يُثْمِرَهُ رَمَضَانُ فِينَا.

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ هُوَ الْأُسْوَةُ وَالْقُدْوَةُ لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَهُوَ الدَّاعِي إِلَىٰ كُلِّ مَا فِيهِ الصَّالِحُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٤٠١٣)، والبزار (٣٧٥٢)، والطبراني (١٨/ ٣٠٩) (٧٩٦)، وصححه الألباني في «هداية الرواة» (٣١)، من حديث فَضَالة بن عُبيد رضي الله عنه.

وَالْمُؤْمِنُ يَجْتَمِعُ لَهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ جِهَادَانِ:

* جِهَادٌ لِنَفْسِهِ بِالنَّهَارِ عَلَىٰ الصِّيَامِ.

* وَجِهَادٌ بِاللَّيْلِ عَلَىٰ الْقِيَامِ.

فَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْجِهَادَيْنِ وَوَفَّىٰ بِحُقُوقِهِمَا، وَصَبَرَ عَلَيْهِمَا، وَفَّىٰ اللهُ لَهُ الْأَجْرَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.(*).

عِبَادَ اللهِ! فَلْنُوقِنْ جَمِيعًا أَنَّهُ لَنْ يَفُوزَ بِخَيْرَاتِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَفَضَائِلِهِ إِلَّا مَنْ كَانَ جَادًّا فِيهِ، حَافِظًا لِوَقْتِهِ، عَارِفًا قِيمَةَ شَهْرِهِ، عَازِمًا عَلَىٰ اغْتِنَامِهِ.

أَمَّا غَيْرُ هَذَا فَسَيَمْضِي عَلَيْهِ الشَّهْرُ وَهُوَ فِي غَفْلَةٍ ظَاهِرَةٍ، وَسُبَاتٍ عَمِيقٍ، وَيَضِيعُ عَلَيْهِ هَذَا الزَّمَانُ الْفَاضِلُ وَهُوَ فِي خَسَارَةٍ بَيِّنَةٍ.

فَكُنْ جَادًّا مَعَ نَفْسِكَ فِي الْقِيَامِ بِالْعِبَادَاتِ عَلَىٰ أَكْمَلِ وَجْهٍ وَأَحْسَنِ حَالٍ، وَلَا تَتَكَاسَلْ فِي أَيِّ عِبَادَةٍ، وَاضْرِبْ بِسَهْمٍ فِي كُلِّ طَاعَةٍ.

أَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يَوْمًا بِعَدَدِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَأَنَّهَا ثَمَانِيَةٌ، وَلِكُلِّ بَابٍ عَمَلٌ تَمَيَّزَ بِهِ أَهْلُهُ، فَبَعْضُهُمْ يَكُونُ كَثِيرَ الصَّلَاةِ، فَيُدْعَىٰ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَبَعْضُهُمْ أَحَبَّ الصِّيَامَ، فَصَارَ أَكْثَرَ الدَّهْرِ صَائِمًا، فَيَدْخُلُ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَثَالِثٌ كَثِيرُ الصَّدَقَةِ، فَيَفُوزُ بِالدُّخُولِ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «رَمَضَانُ شَهْرُ الْجِدِّ وَالْعَمَلِ وَالِانْتِصَارَاتِ» - الْجُمُعَةُ ١٤ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٤٣هـ| ١٥-٤-٢٠٢٢م.

لَمَّا سَمِعَ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه هَذَا الْخَبَرَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ طَمِعَ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ جَمِيعِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ -يَعْنِي: أَنْ يُدْعَىٰ مِنْ جَمِيعِهَا-؛ لِأَنَّهُ عَبْدٌ عَالِي الْهِمَّةِ، تَتُوقُ نَفْسُهُ لِكُلِّ مَا هُوَ شَرِيفٌ(١)، فَلْتَعْلُ هِمَّتُكَ مِثْلَهُ؛ لِتَتَأَهَّلَ وَتَدْخُلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ، وَلَا يُمْكِنُ بُلُوغُ هَذَا إِلَّا بِنَفْسٍ شَرِيفَةٍ، وَهِمَّةٍ عَالِيَةٍ، وَجِدٍّ وَصَبْرٍ.

وَمِنْ مُتَأَخِّرِي أَفْرَادِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ سَيُدْعَىٰ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؛ فَالْخَيْرُ فِي أَفْرَادِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَاقٍ، وَالْهِمَّةُ لَا تَزَالُ فِي بَعْضِ النُّفُوسِ حَيَّةً، فَيَا لَشَرَفِ أَهْلِهَا، وَيَا لَعُلُوِّ شَأْنِهِمْ، اقْرَأْ عَنِ الْجَادِّينَ فِي حَيَاتِهِمْ كُلِّهَا عَامَّةً، وَفِي رَمَضَانَ خَاصَّةً؛ سَتَجِدُ صُوَرًا عَجِيبَةً فِي قُوَّةِ الْعِبَادَةِ، وَاسْتِغْلَالِ رَمَضَانَ، وَفِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَهُمْ كَثِيرُونَ فِي كُلِّ بَابٍ.

لَقَدْ ضَرَبُوا لِلْأُمَّةِ أَرْوَعَ الْأَمْثِلَةِ فِي اغْتِنَامِ الْعُمُرِ، فَفَازُوا بِالذِّكْرِ الْحَسَنِ فِي الدُّنْيَا، وَنَحْسَبُهُمْ فَائِزِينَ بِالْأَجْرِ وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَىٰ فِي الْآخِرَةِ، فَالْجَادُّونَ

---

(١) أخرج البخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أنْفَقَ زَوْجَيْنِ في سَبيلِ اللهِ نُودِيَ مِن أبْوَابِ الجَنَّةِ: يا عَبْدَ اللهِ! هذا خَيْرٌ؛ فمَن كانَ مِن أهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِن بَابِ الصَّلَاةِ، ومَن كانَ مِن أهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِن بَابِ الجِهَادِ، ومَن كانَ مِن أهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِن بَابِ الرَّيَّانِ، ومَن كانَ مِن أهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِن بَابِ الصَّدَقَةِ**».

فَقالَ أبو بَكْرٍ رضي الله عنه: «بأَبِي أنْتَ وأُمِّي يا رَسولَ اللهِ! ما علَىٰ مَن دُعِيَ مِن تِلكَ الأبْوَابِ مِن ضَرُورَةٍ، فَهلْ يُدْعَىٰ أحَدٌ مِن تِلكَ الأبْوَابِ كُلِّهَا؟».

قالَ: «**نَعَمْ وأَرْجُو أنْ تَكُونَ منهمْ**».

الْمُجَاهِدُونَ لِأَنْفُسِهِمْ فِي ذَاتِ اللهِ -تَعَالَىٰ- هُمْ مَنْ بَرَزُوا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاغْتَنَمُوا حَيَاتَهُمْ عَامَّةً، وَمَوَاسِمَ الْخَيْرَاتِ خَاصَّةً.

رَمَضَانُ أَيَّامٌ مَعْدُودَاتٌ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فَهِيَ أَيَّامٌ مَعْدُودَاتٌ قَصِيرَاتٌ، فَاجْعَلْ مِنْ هَذَا الْقِصَرِ لِأَيَّامِهِ سَبِيلًا مَمْهُودَةً لِاغْتِنَامِهِ كُلِّهِ، رُبَّمَا تَجِدُ صُعُوبَةً فِي أَوَّلِ أَمْرِكَ فِي الْجِدِّيَّةِ، وَعُلُوِّ الْهِمَّةِ، لَكِنْ سَرْعَانَ مَا تَرَىٰ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّهَا قَدْ أَقْبَلَتْ عَلَىٰ الْخَيْرِ، وَصِرْتَ مِنَ الْجَادِّينَ خُصُوصًا مَعَ الصِّدْقِ وَكَثْرَةِ الدُّعَاءِ، فَجِدَّ وَاجْتَهِدْ؛ لِتَفُوزَ بِخَيْرَاتِ شَهْرِكَ وَفَضَائِلِهِ.

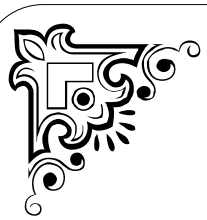

أَسْبَابُ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ فِي رَمَضَانَ

مِنْ أَعْظَمِ مَا يَحْرِصُ الْجَادُّ عَلَيْهِ زِيَادَةُ إِيمَانِهِ، فَرَمَضَانُ شَهْرُ اللَّذَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ، وَالْحَلَاوَةِ التَّعَبُّدِيَّةِ الَّتِي وَعَدَهَا اللهُ الْعَامِلِينَ الْمُخْلِصِينَ مِنْ عِبَادِهِ، وَأَنَّهُمْ سَيَجِدُونَهَا أَوْفَرَ مَا تَكُونُ فِي عِبَادَاتِهِمْ وَقُرُبَاتِهِمُ الَّتِي يَتَقَرَّبُونَ بِهَا لِرَبِّهِمْ، فَقَدْ قَالَ -تَعَالَىٰ- فِي حَقِّهِمْ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [النحل: ٣٠].

حَسَنَةُ الدُّنْيَا هِيَ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ الَّتِي يَجِدُهَا الصَّالِحُونَ فِي الدُّنْيَا، وَهِيَ أَنْفَسُ مَا يَحْرِصُ عَلَيْهِ النَّاصِحُونَ لِأَنْفُسِهِمْ.

وَلْتَعْلَمْ أَنَّ أَعْظَمَ طَرِيقٍ لِإِدْرَاكِ هَذِهِ اللَّذَّةِ هُوَ الْإِكْثَارُ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَالْبُعْدُ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَالْبُعْدُ عَنْ أَكْلِ الْحَرَامِ، وَالتَّخْفِيفُ مِنَ الْمُخَالَطَاتِ، وَجَعْلُ وَقْتٍ لِلْخَلْوَةِ بِاللهِ لِلدُّعَاءِ وَالْمُنَاجَاةِ.

فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ أَسْبَابٍ رَئِيسَةٍ تَجِدُ مَعَهَا -بِإِذْنِ اللهِ- حَلَاوَةَ الطَّاعَةِ، وَيَتَجَدَّدُ إِيمَانُكَ مَعَهَا كُلَّ سَاعَةٍ، فَاحْرِصْ عَلَيْهَا كُلِّهَا مُجْتَمِعَةً؛ فَإِنَّهَا الرِّفْعَةُ عِنْدَ اللهِ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة: ١١].

وَرَمَضَانُ فُرْصَةٌ لِتَحْقِيقِ هَذَا الْمَطْلُوبِ الْعَزِيزِ؛ ذَلِكَ أَنَّ النُّفُوسَ مُقْبِلَةٌ، وَكَذَلِكَ مَا يُحِيطُ بِالْمَرْءِ مِنْ أَجْوَاءٍ إِيمَانِيَّةٍ، مَعَ كَثْرَةِ الْعُبَّادِ حَوْلَكَ، فَهَذَا يَكُونُ كَفِيلًا -بِإِذْنِ رَبِّكَ- لِتَحْقِيقِ هَذَا الْمَطْلَبِ النَّفِيسِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْإِيمَانِ تَأْدِيَةَ الْعِبَادَةِ بِحُضُورِ قَلْبٍ، وَعَلَىٰ أَكْمَلِ وَجْهٍ، مَعَ مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ فِي ذَلِكَ، فَإِذَا صَلَّيْتَ فَأَحْسِنْ صَلَاتَكَ، وَأَحْضِرْ قَلْبَكَ فِيهَا، خُصُوصًا أَنَّكَ تُصَلِّي كَثِيرًا فِي رَمَضَانَ، فَهُنَاكَ صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ، وَلَعَلَّكَ مِمَّنْ يُحَافِظُ عَلَىٰ السُّنَنِ الرَّوَاتِبِ، وَرُبَّمَا تَنَفَّلْتَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَهُوَ وَقْتُ غَفْلَةٍ عَنِ الْعِبَادَةِ، فَهَذِهِ الرَّكَعَاتُ مَعَ حُضُورِ الْقَلْبِ لَا شَكَّ أَنَّ لَهَا أَثَرَهَا فِي صَلَاحِ الْقَلْبِ وَزِيَادَةِ الْإِيمَانِ.

وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَأَحْضِرْ قَلْبَكَ عِنْدَ التِّلَاوَةِ، وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ تَصِفُ الْجَنَّةَ فَعِشْ مَعَهَا كَأَنَّكَ فُزْتَ بِنَعِيمِهَا، تَشْرَبُ مِنْ أَنْهَارِهَا، وَتَأْكُلُ مِنْ طَعَامِهَا وَثَمَرَاتِهَا، وَتَسْتَمْتِعُ بِحُورِهَا، وَتَتَّكِئُ عَلَىٰ فُرُشِهَا، وَتَسْعَدُ مَعَ أَهْلِكَ عَلَىٰ أَنْهَارِهَا.

وَإِذَا مَرَرْتَ بِذِكْرِ النَّارِ تَخَيَّلْتَ عَذَابَ أَهْلِهَا، وَمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْهَوَانِ وَالذِّلَّةِ، وَشِدَّةِ الْآلَامِ، فَاجْتَهَدْتَ أَنْ تَنْجُوَ مِنْ هَذِهِ الْحَالِ.

وَإِذَا مَرَرْتَ بِأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ عِشْتَهَا بِقَلْبِكَ.

وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَاتِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ للهِ عَرَفْتَ عَظَمَةَ رَبِّكَ، وَكَمَالَ أَفْعَالِهِ.

وَهَكَذَا مَعَ سَائِرِ الْآيَاتِ.

فَتِلَاوَةُ الْآيَاتِ بِتَأَمُّلٍ مِنْ أَنْفَعِ الْأَشْيَاءِ لِلْقَلْبِ، وَهِيَ مِنْ أَسْبَابِ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ.

وَمِنْ أَسْبَابِ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ: ذِكْرُ اللهِ بِحُضُورِ قَلْبٍ، وَلَذِيذِ مُنَاجَاةٍ، فَاجْتَهِدْ أَنْ تُحْضِرَ قَلْبَكَ عِنْدَ الذِّكْرِ، فَلِلذِّكْرِ خَاصِيَّةٌ عَجِيبَةٌ فِي التَّأْثِيرِ فِي الْقُلُوبِ.

وَمِنْ أَسْبَابِ الْإِيمَانِ: كَثْرَةُ الدُّعَاءِ، وَالصِّدْقُ فِي الْمُنَاجَاةِ، فَأَحْضِرْ قَلْبَكَ عِنْدَ سُؤَالِ اللهِ، وَاسْتَحْضِرْ فَقْرَكَ وَحَاجَتَكَ وَأَنْتَ تُنَاجِي رَبَّكَ، وَأَظْهِرِ اضْطِرَارَكَ، وَتَعَلُّقَ قَلْبِكَ بِاللهِ.

وَفِي الْجُمْلَةِ؛ فَإِنَّ كُلَّ طَاعَةٍ لَهَا أَثَرٌ فِي زِيَادَةِ الْإِيمَانِ، فَالْإِيمَانُ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ.

فَاللَّهُمَّ زِدْ إِيمَانَنَا، وَارْزُقْنَا حَلَاوَتَهُ، وَلَذِيذَ مُنَاجَاتِكَ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «كُنْ جَادًّا مَعَ نَفْسِكَ فِي رَمَضَانَ!» - الثُّلَاثَاءُ ٢٩ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٤٤هـ| ٢١-٣-٢٠٢٣م.

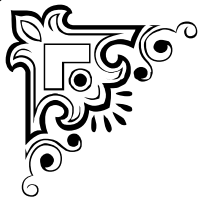

رَمَضَانُ شَهْرُ الْجُودِ وَالْعَطَاءِ

لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُرَبِّي أَصْحَابَهُ عَلَىٰ الْبَذْلِ وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ، وَيَحُضُّهُمْ عَلَىٰ الصَّدَقَةِ، فَعَنْ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: رَغَّبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الصَّدَقَةِ يَوْمًا، وَقَدْ صَادَفَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُه يَوْمًا.

قَالَ: فَانْقَلَبْتُ إِلَىٰ أَهْلِي، فَأَتَيْتُ بِشَطْرِ مَالِي -يَعْنِي بِنِصْفِهِ- حَتَّىٰ وَضَعتُهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَقَالَ: «**مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟**».

قُلْتُ: مِثْلَهُ.

قَال: ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَوَضَعَ مَا أَتَىٰ بِهِ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ.

فَقَالَ: «**مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟**».

قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ.

فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لَا جَرَمَ، لَا أُسَابِقُكَ إِلَىٰ شَيْءٍ بَعْدَهَا أَبَدًا[1].

---

(١) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: ٢/ ١٢٩، رقم (١٦٧٨)، والترمذي في «**الجامع**»: ٥/ ٦١٤، رقم (٣٦٧٥) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

=

فَأَذْعَنَ لَهُ بِالسَّبْقِ، وَصَدَّقَ فِعْلُ أَبِي بَكْرٍ مَا كَانَ فِي نَفْسِ عُمَرَ رضي الله عنه: الْيَوْمَ أَسْبِقُهُ إِنْ كُنْتُ سَابِقَهُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَسْبِقْهُ.

وَهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَكْنِزُونَ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ، وَلَا يَحْرِصُونَ عَلَيْهِ؛ بَلْ كَانُوا أَجْوَدَ الْخَلْقِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَطِيَّةٍ، وَهِبَةٍ، وَصِلَةٍ، وَبِرٍّ(١).

وَالرَّسُولُ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَىٰ ذَلِكَ، وَيُرَبِّيهِمْ عَلَيْهِ، حَتَّىٰ إِنَّهُ ﷺ كَانَ جُودُهُ لَا يُبْقِي لَدَيْهِ شَيْئًا مِمَّا يُمْكِنُ أَنْ يُقِيتَ ذَا كَبِدٍ رَطْبَةٍ(٢).

=

والحديث حسن إسناده الألباني في «**صحيح أبي داود**»: ٥/ ٣٦٥ و ٣٦٦، رقم (١٤٧٣).

(١) أخرج مسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٧٠٤ و٧٠٥، رقم (١٠١٧)، من حديث: جَرِيرٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَىٰ بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّىٰ ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [النساء: ١] إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [الحشر: ١٨]، «**تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ -حَتَّىٰ قَالَ- وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّىٰ رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّىٰ رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ**،...»، الحديث.

(٢) أخرج الترمذي في «**الجامع**»: ٤/ ٦٤٤، رقم (٢٤٧٠)، من حديث: عَائِشَةَ، أَنَّهُمْ

عَبْدَ اللهِ! لَا تَبْغِ عَلَىٰ الْإِطْعَامِ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا، وَإِنَّمَا تَقَعُ صدَقَتُكَ فِي يَدِ اللهِ، فَيُرَبِّيهَا لَكَ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، يَعْنِي مُهْرَهُ.

فَمَا يَزَالُ يَرْبُو وَيَرْبُو حَتَّىٰ تَكُونَ التَّمْرَةُ جَبَلًا مِنْ تَمْرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَّىٰ هَذَا، وَمَا امْتَلَكْتُ عُشْرَ مِعْشَارِهِ فِي الدُّنْيَا أَبَدًا؟!!

يَقُولُ: «صَدَقَتُكَ فِي يَوْمِ كَذَا، مَا زِلْتُ أُرَبِّيهَا لَكَ» يَعْنِي: أَزِيدُهَا لَكَ بَرَكَةً، وَعَطَاءً، وَبِرًّا، حَتَّىٰ صارَتْ إِلَىٰ مَا تَرَىٰ(١).

وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يُخْبِرُ النَّاسَ مِنْ أَصْحَابٍ وَمَنْ يَلِي، يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ مَا مِنْ يَوْمٍ جَدِيدٍ إِلَّا وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَجْعَلُ مَلَكَيْنِ هُنَالِكَ قَائِمَيْنَ، يَقُولُ أَحَدُهُمَا: «**اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**»(٢).

=

ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا بَقِيَ مِنْهَا**»؟ قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا، قَالَ: «**بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا**».

والحديث صححه الألباني في «**الصحيحة**»: ٦/ ٩٧، رقم (٢٥٤٤).

(١) أخرج البخاري في «**الصحيح**»: ٣/ ٢٨١، رقم (١٤١٠)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٧٠٢، رقم (١٠١٤)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّىٰ تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ**».

وفي رواية لمسلم: «**مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً، فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّىٰ تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ**».

(٢) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ٣/ ٣٠٤، رقم (١٤٤٢)، ومسلم في «**الصحيح**»: =

لَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ -فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «جَامِعِهِ»، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ-: «**إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكُرَمَاءَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجَوَدَةَ، يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا**»(١).

فَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هُوَ الْكَرِيمُ وَهُوَ الْجَوَادُ، وَيُحِبُّ الْكَرَمَ وَأَهْلَهُ، وَيُحِبُّ الْجُودَ وَأَهْلَهُ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْكَرَمَ وَالْجُودَ مِنْ مَعَالِي الْأُمُورِ.

وَيَكْرَهُ اللهُ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- السَّفَاسِفَ، وَالْأُمُورَ الْمُسْتَصْغَرَةَ، وَالْأَحْوَالَ الْمُسْتَرْذَلَةَ، يَكْرَهُ اللهُ سَفْسَافَ الْأَخْلَاقِ، ومُنحَطَّهَا، وَيُحِبُّ اللهُ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- مَعَالِيَ الْأُمُورِ.

=

٢/ ٧٠٠، رقم (١٠١٠)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: ٥/ ١١١، رقم (٢٧٩٩م)، وابن أبي الدنيا في «**مكارم الأخلاق**» ضمن موسوعة ابن أبي الدنيا الحديثية: ٦/ ٧٠ و٧١، رقم (٨)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**»: ١٤/ ٢٨٨ و٢٨٩، ترجمة (١٥٨٥) واللفظ له، من حديث: سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه.

وفي رواية: «**إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ،...**»، وفي أخرىٰ: «**إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ**».

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ»، والحديث حسنه الألباني في هامش «**المشكاة**»: ٢/ ١٢٧١ و١٢٧٢، رقم (٤٤٨٧)، وروي أيضا عن سهل بن سعد وجابر والحسن بن علي رضي الله عنهم، وعَنْ طَلْحَةَ بْنِ كَرِيزٍ الْخُزَاعِيِّ مرسلا، بنحوه.

إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ كَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ(١)؛ فَهَذَا مَحَلٌّ لِلتَّرْبِيَةِ الْعَمَلِيَّةِ عَلَىٰ الْجُودِ، وَالْبَذْلِ، وَالْعَطَاءِ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ يُمَارِسُ ذَلِك فِي وَاقِعِ الْحَيَاةِ، وَفِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ؛ لِيَقْتَدِيَ بِهِ مَنْ هُنَالِكَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَمَنْ يَأْتِي بَعْدُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّىٰ يَرِثَ اللهُ الْأَرْضَ وَمَن عَلَيْهَا.

«وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ» يَعْنِي: يَبْلُغُ الْجُودُ مِنْهُ غَايَةَ الْوُسْعِ بِحَيْثُ لَا جُودَ فَوْقَ جُودِهِ يَكُونُ لِمَخْلُوقٍ أَبَدًا ﷺ.

اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ يُبَيِّنُ لَنَا عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّنَا ﷺ طَرِيقَةً عَمَلِيَّةً لِلْخُرُوجِ مِنْ قَيْدِ النَّفْسِ، وَمِنْ أَسْرِ شُحِّهَا؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَدَرَّبَ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ الْعَطَاءِ، وَيَجْعَلُهَا النَّبِيُّ ﷺ حَالَةً مِن حَالَاتِ الْبَذْلِ الَّذِي لَا يَتَنَاهَىٰ؛ حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَقُولُ: «**وَابْتِسَامُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صدَقَةٌ**»(٢).

---

(١) أخرج البخاري في «**الصحيح**»: ١/ ٣٠، رقم (٦)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ١٨٠٣، رقم (٢٣٠٨)، حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ**».

(٢) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: ٤/ ٣٣٩، رقم (١٩٥٦)، من حديث: أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ**،...» الحديث.

والحديث حسنه الألباني في «**الصحيحة**»: ٢/ ١١٦، رقم (٥٧٢)، وفي «**صحيح الترغيب والترهيب**»: ٢/ ٥٨١، رقم (٢٣٢١)، وأصله في «**صحيح مسلم**»: ١/ ٤٩٨، =

وَمَا هِيَ بِشَيْءٍ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ، وَلَكِنَّهَا عُنْوَانٌ عَلَىٰ بَاطِنٍ مُنْبَسِطٍ لِخَلْقِ اللهِ الْـمُؤْمِنِينَ.

وَأَمَّا كَذَاذَةُ الطَّبْعِ، وَأَمَّا الْغِلْظَةُ وَالْجَفَاءُ وَالفَظَاظَةُ؛ فَلَا يُمْكِنُ أَنْ تُبِضَّ شَيْئًا مِنَ ابْتِسَامٍ، وَلَا شَيْئًا مِنْ فَرَحٍ يَلْقَىٰ بِهِ مُؤْمِنٌ مَؤْمِنًا، وَيُلَاقِي بِهِ مُسْلِمٌ مُسْلِمًا.

فَالنَّبِيُّ ﷺ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كَمَا وَصَفَ ابْنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما حَالَهُ: «أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْـمُرْسَلَةِ»(١).

وَكَانَ هُوَ فِي حَالَتِهِ فِي غَيْرِ شَهْرِ رَمَضَانَ أَكْرَمَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ ﷺ؛ فَفِي «الصَّحِيحِ»(٢): أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ بِبُرْدَةٍ فَأَهْدَتْهَا إِلَيْهِ.

تَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟

قَالُوا: الشَّمْلَةُ(٣).

قَالَ: شَمْلَةٌ مُطَرَّزَةٌ بِحَاشِيَتِهَا، مَنْسُوجَةٌ بِحَاشِيَتِهَا(٤).

=

رقم (٧٢٠)، بلفظ: «**يُصْبِحُ عَلَىٰ كُلِّ سُلَامَىٰ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ،...**»، الحديث.

(١) تقدم تخريجه.

(٢) «**صحيح البخاري**»: ٣/ ١٤٣، رقم (١٢٧٧)، من حديث: سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه.

(٣) الشَّمْلَةُ: كِسَاء يُتَغَطَّىٰ بِهِ ويُتَلَفَّف فِيهِ، انظر: «**النهاية في غريب الحديث**» لابن الأثير: ٢/ ٥٠١، مادة (شَمَلَ).

(٤) حاشِية كُلِّ شَيْءٍ جَانِبُهُ وطَرَفُه، والمراد: أَنَّهَا جَدِيدَةٌ لَمْ يُقْطَعْ طَرَفُهَا وَلَمْ تُلْبَسْ بَعْدُ، =

فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَلَبِسَهَا.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ، اكْسُنِيهَا.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هِيَ لَكَ**». وَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا.

ثُمَّ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْتَهُ، فَأَقْبَلَ أَصْحَابُهُ -أَيْ أَصْحَابُ الرَّجُلِ، أَقْبَلُوا عَلَيْهِ لَائِمِينَ، وَقَالُوا: تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ السَّائِلَ، وَأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ لِشَيْءٍ: لَا، قَطُّ، وَأَنَّكَ مَتَىٰ سَأَلْتَهُ أَنْ يُعْطِيَكَهَا أَعْطَاكَهَا مِنْ غَيْرِ مَا تَسْوِيفٍ وَلَا مَنْظَرَةٍ - يَعْنِي مِنْ غَيْرِ مَا انْتِظَارٍ وَلَا تَرَيُّثٍ-، وَأَخَذُوا يَلُومُونَهُ يَقُولُونَ: إِنَّهُ إِنَّمَا أَخَذَهَا وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهَا ﷺ.

فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: وَاللهِ مَا أَخَذْتُهَا إِلَّا رَجَاءَ بَرَكَتِهَا؛ إِذْ جَعَلَهَا عَلَىٰ جِلْدِهِ، إِذْ جَعَلَهَا عَلَىٰ جَسَدِهِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ كَفَنِي.

فَكَانَتْ!!

فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَالَاتِهِ جَمِيعِهَا أَجْوَدَ الْخَلْقِ، لَا يَرُدُّ سَائِلًا، وَيُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَىٰ الْفَقْرَ، كَمَا فِي «الصَّحِيحِ»[1]: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا

=

انظر: «**فتح الباري**» لابن حجر: ٣/ ١٤٣.

(١) «**صحيح مسلم**»: ٤/ ١٨٠٦، رقم (٢٣١٢)، من حديث: أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ»، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَىٰ قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَىٰ الْفَاقَةَ».
وفي رواية: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ،... فَقَالَ أَنَسٌ: «إِنْ
=

فِي شِعْبٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ(١).

فَأَعْطَاهُ الرَّسُولُ ﷺ إِيَّاهَا جَمِيعَهَا.

فَعَادَ الرَّجُلُ إِلَىٰ قَوْمِهِ يَقُولُ: إِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَىٰ الْفَقْرَ.

يُعْطِي النَّبِيُّ ﷺ عَطَاءً بِلَا حُدُودٍ، وَهُوَ يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَىٰ الْفَقْرَ.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَأَلَّفُ بِالْعَطَاءِ، وَبِالْبَذْلِ قُلُوبَ أَقْوَامٍ لَا تُقَادُ إِلَّا بِزِمَامِ الْعَطَاءِ، وَلَا تَنْقَادُ إِلَّا لَه.

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَكْرَمَ النَّاسِ، وَأَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْمَلَ النَّاسِ.

عِبَادَ اللهِ! يَقُولُ رَبُّنَا -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ-: «يَا ابْنَ آدَمَ! أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ»، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَمِينُهُ مَلْئَىٰ، سَحَّاءَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ**»(٢).

=

كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسْلِمُ حَتَّىٰ يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا».

(١) أَيْ: كَثِيرَةً كَأَنَّهَا تَمْلَأُ مَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، انظر: شرح النووي علىٰ «**صحيح مسلم**»: ١٥/ ٧٢.

(٢) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ٨/ ٣٥٢، رقم (٤٦٨٤)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٦٩١ و٦٩٠، رقم (٩٩٣)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ، قال: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللهُ ﷻ: «**أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ**»، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَدُ اللهِ مَلْأَىٰ لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ**

نَعَمْ! لَو أَنَّكَ نَظَرْتَ مَا أَنْفَقَ، وَكَمْ أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ الْخَلْقَ؛ لَعَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ مُسْتَعْظَمٌ عِنْدَ الْخَلْقِ، وَأَمَّا عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ فَشَيْءٌ هَيِّنٌ يَسِيرٌ.(*).

إِنَّ الأَعْمَالَ الَّتِي تُعْمَلُ فِي رَمَضَانَ مِمَّا يُبْتَغَىٰ بِهِ وَجْهُ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا: الصَّدَقَةُ:

* فَالصَّدَقَةُ مِنْ أَعْمَالِ هَذَا الشَّهْرِ، وَمِمَّا يتَأَكَّدُ فِيهِ: الصَّدَقَةُ وَالجُودُ بِالمَوْجُودِ؛ فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ»(٢).

لَقَدْ رَغَّبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي تَفْطِيرِ الصَّائِمِ، وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ، وَسَقْيِ المَاءِ(*/٢):

النَّبِيُّ ﷺ يُخْبِرُنَا النَّبِيُّ أَنَّ مَنْ فَطَّرَ فِيهِ- أَيْ فِي رَمَضَانَ- صائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ؛ وَلَوْ بِمَذْقَةٍ مِنْ مَاءٍ أَوْ لَبَنٍ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، يَجْعَلُ اللهُ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- الثَّوَابَ وَافِرًا، وَيَجْعَلُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْعَطَاءَ وَاصِلًا؛ وَلَوْ عَلَىٰ جَرْعَةِ مَاءٍ.

=

يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ المَاءِ، وَبِيَدِهِ المِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ».

وفي رواية لهما: «**يَمِينُ اللهِ مَلْأَىٰ**،...».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خطْبَة: «رَمَضَان دَعْوَةٌ للجُودِ والكَرَمِ» - الْجُمُعَة ٤ رَمَضَانَ ١٤٢٦هـ - ٧-١٠-٢٠٠٥م.

(٢) تقدم تخريجه.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةُ: «رَمَضَانُ كَيْفَ نَحْيَاهُ؟»: الجُمُعَةُ ١٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٣هـ| ٣- ٨- ٢٠١٢م.

فَمَا أَبْلَغَهُ مِنْ عَطَاءٍ لَا يُقَابِلُ إِلَّا جَرْعَةً مِنْ مَاءٍ، هِيَ مَبْذُولَةٌ فِي كُلِّ حِينٍ لِطَالِبِهَا بِفَضْل رَبِّهَا وَقُدْرَتِهِ!!(*).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ**»(١)، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»(٢): عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: أَيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ؟

قَالَ: «**تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَىٰ مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**».

وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: «**إِدْخَالُكَ السُّرُورَ عَلَىٰ مُؤْمِنٍ، أَشْبَعْتَهُ مِنْ جُوعٍ، كَسَوْتَهُ مِنْ عُرْيٍ، قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً، أَعَنْتَهُ، فَرَّجْتَ لَهُ كَرْبًا بِإِذْنِ رَبِّهِ**»(٣).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خطْبَة: «رَمَضَان دَعْوَةٌ للجُودِ والكَرَمِ» - الْجُمُعَة ٤ رَمَضَانَ ١٤٢٦هـ - ٧-١٠-٢٠٠٥م.

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: ٣/ ١٦٢، رقم (٨٠٧)، وابن ماجه في «**السنن**»: ١/ ٥٥٥، رقم (١٧٤٦)، من حديث: زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، والحديث صححه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: ١/ ٦٢٣، رقم (١٠٧٨).

(٢) «**صحيح البخاري**»: ١/ ٥٥، رقم (١٢)، و «**صحيح مسلم**»: ١/ ٦٥، رقم (٣٩).

(٣) أخرجه الطبراني في «**المعجم الأوسط**»: ٥/ ٢٠٢، رقم (٥٠٨١)، وفي «**المعجم الصغير**»: ٢/ ١٠٦، رقم (٨٦١).

=

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ**»(١). وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيْسَ صَدَقَةٌ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ مَاءٍ**»(٢). رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

يَحْفِرُ بِئْرًا، يَجْعَلُ لِلنَّاسِ صُنْبُورًا فِي سَبِيلٍ، يَبْذُلُ المَاءَ لِابْنِ السَّبِيلِ وَالعَطْشَانِ.

سَقْيُ المَاءِ؛ حَتَّىٰ وَلَوْ لِلكِلَابِ؛ حَتَّىٰ وَلَوْ كَانَ لِلكَلْبِ الضَّالِّ؛ فِيهِ أَجْرٌ عِنْدَ الكَبِيرِ المُتَعَالِ.

وَتَلَوُّثُ المِيَاهِ شَائِعٌ ذَائِعٌ لَا يَخْفَىٰ، وَتَدِبُّ بِسَبَبِهِ أَمْرَاضٌ تَفْتِكُ بِالأَجْسَادِ

=

والحديث حسنه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: ١/ ٥٦٤ رقم (٩٥٤) و ٢/ ٤٨٠ و ٧٠٨ رقم (٢٠٩٠ و ٢٦٢١)، وروي نحوه عن ابن عمر وجابر وابن عباس رضي الله عنهم، وعن أبي شريح مرسلا.

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ٥/ ١١٣، رقم (٢٤٦٦)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ١٧٦١، رقم (٢٢٤٤)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، بلفظ: «**فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ**».

(٢) أخرجه ابن عدي في «**الكامل**»: ٩/ ١١٥، ترجمة (٢١٤٧)، والبيهقي في «**شعب الإيمان**»: ٥/ ٦٧ و ٦٨، رقم (٣١٠٦)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

والحديث حسنه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: ١/ ٥٦٦، رقم (٩٦٠).

وَتَفْرِيهَا فَرْيًا، فَمَنْ شَارَكَ أَوْ صَنَعَ لَهُمْ صَنِيعًا؛ لِيَكُونَ مَاؤُهُ بَعِيدًا عَنْ هَذَا التَّلَوُّثِ؛ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الحَدِيثِ، وَقَدْ أَتَىٰ بِأَعْظَمِ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَقَرَّبَ بِهِ عَبْدٌ إِلَىٰ اللهِ.(*).

عِبَادَ اللهِ! مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ؛ لِأَنَّهُ إِذَا قَامَ النَّاسُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا النَّارَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا النَّارَ، وَيَنْظُرُ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا النَّارَ؛ فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ(٢).

يَا لَهُ مِنْ دِينٍ لَوْ كَانَ لَهُ رِجَالٌ! يَا لَهُ مِن دِينٍ لَوْ كَانَ لَهُ رِجَالٌ!!(٣)

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةُ: «رَمَضَانُ كَيْفَ نَحْيَاهُ؟»: الجُمُعَةُ ١٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٣هـ| ٣-٨- ٢٠١٢م.

(٢) أخرج البخاري في «**الصحيح**»: ١٣/ ٤٧٤، رقم (٧٥١٢)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٧٠٣ و ٧٠٤، رقم (١٠١٦)، من حديث: عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**».

وفي رواية لمسلم: ٢/ ٧٠٣: «**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَلْيَفْعَلْ**»، وللبخاري: ١٠/ ٤٤٨، رقم (٦٠٢٣): «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**».

(٣) أخرج الدينوري في «**المجالسة وجواهر العلم**»: ٣/ ٢١١، رقم (٨٥٢)، والذهبي في «**سير أعلام النبلاء**»: ٧/ ٣٩٤، ترجمة (١٤٢)، بإسناد صحيح، عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ، قَالَ: «**أَيُّ دِينٍ أَيُّ دِينٍ، لَوْ كَانَ لَهُ رِجَالٌ؟!**».

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أَحْوَالَنَا، وَارْزُقْنَا الْجُودَ وَالْكَرَمَ؛ وَأَنْت الْجَوَادُ الْكَرِيمُ.(*).

نَسْأَلُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَتَقَبَّلَ صِيَامَنَا، وَقِيَامَنَا، وَتِلَاوَتَنَا، وَذِكْرَنَا، وَأَنْ يُوَفِّقَنَا لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا الْعِلْمَ النَّافِعَ، وَأَنْ يَهْدِيَنَا، وَأَنْ يَهْدِيَ بِنَا، وَأَنْ يَجْعَلَنَا سَبَبًا لِمَنِ اهْتَدَىٰ، وَأَنْ يُبَصِّرَنَا سُبُلَ الرَّشَادِ وَالْخَيْرِ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا الْإِنَابَةَ وَالْإِخْبَاتَ وَالْخُشُوعَ، وَأَنْ يُحْسِنَ خِتَامَنَا أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ أَحْسِنْ خِتَامَنَا أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ أَحْسِنْ خِتَامَنَا أَجْمَعِينَ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ علَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعلَىٰ آلِهِ وَأصحَابِهِ أَجمَعِين.(*/٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن خطْبَة: «رَمَضَان دَعْوَةٌ للجُودِ والكَرَمِ» - الْجُمُعَة ٤ رَمَضَانَ ١٤٢٦هـ - ٧-١٠-٢٠٠٥م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَة: «مِنْ مَقَاصِدِ الصِّيَامِ» - الِاثْنَيْنِ ١ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٢هـ| ١-٨-٢٠١١م.

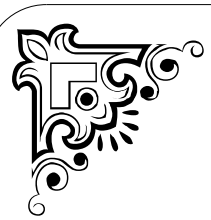

الفِهْرِسُ

الْمُقَدِّمَةُ ٣

جُمْلَةٌ مِنْ نِعَمِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي رَمَضَانَ ٤

جُمْلَةٌ مِنْ فَضَائِلِ شَهْرِ رَمَضَانَ ٨

فَوَائِدُ الصِّيَامِ وَمَقَاصِدُهُ ١٠

رَمَضَانُ شَهْرُ الْإِرَادَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ ١٨

أَسْبَابُ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ فِي رَمَضَانَ ٢٢

رَمَضَانُ شَهْرُ الْجُودِ وَالْعَطَاءِ ٢٥

الْفِهْرِسُ ٣٩